

الحروف المشبهات بـ (ليس) (١)

- وهي أربعة أحرف: ما، ولا، ولات، وإن، تشبه بـ (ليس) من حيث:
- أداء دلالة النفي، أي: نفي مضمون الخبر عن مسمى المبتدأ الذي يعد اسمها، وهي في نفيها تدلُّ على زمن الحال كما هو عليه (ليس).
 - دخولها على الجملة الاسمية كدخول (ليس) عليها.
 - أثرها الإعرابي، فهي تعملُ عملَ (ليس) في رفعها المبتدأ، ونصبها الخبر، لكن هذا لا يكونُ على الإطلاق، وإنما في ظلِّ شروطٍ تدرس تفصيلاً من خلال كلِّ حرفٍ.

لكننا نثبت - هنا - أن أقوى المراتب في أعمال هذه الكلمات الدالة على النفي هي (ليس)، يليها (ما)، ثم (لا) ثم (لات)، ف (إن) النافية، ولم يُعملها بعض النحاة.

(ما)

أعملها الحجازيون، وأهمها بنو تميم؛ ولذا فإنها تسمى بـ (ما) الحجازية، حيث نطقوا بعدها المبتدأ مرفوعاً، والخبر منصوباً، يذكر سييويه: «وأما بنو تميم

(١) يرجع فيها إلى:

- الكتاب ١ - ٥٧ / الواضح ٩٣ / اللمع في اللغة العربية ١٢٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٨ / العوامل المائة ٢٢٣ / شرح المقدمة المحسبة ١ - ٢٧٦ / المقتصد في شرح الإيضاح ١ - ٤٣٧ / شرح عيون الإعراب ١٠٥ / الفصل ٣٠، ٧٢ / أسرار العربية ١٤٣ / المقدمة الجزولية في النحو ١٥٧ / الإيضاح في شرح الفصل ١ - ٣٩٧ / شرح الرضى على الكافية ١ - ١١٢، ٢٦٦ / المقرب ١ - ١٠٢ / التسهيل ٥٦ / عمدة الحافظ ١١٧ / الإرشاد إلى علم الإعراب ١٥٩ / شرح ابن الناظم ١٤٥ / شرح ألفية ابن معطى ٢ - ٨٨٤ / شرح ابن عقيل ١ - ٣٠١ / المساعد على تسهيل الفوائد ١ - ٢٧٧ / شفاء العليل ١ - ٣٢٨ / الجامع الصغير ٥٧ / شذور الذهب ١٩٢ / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١ - ١٩١ / الصبان على الأشموني ١ - ٢٤٨ / شرح القمولى على الكافية ٢ - ٣٤٤ / الفوائد الضيائية ١ - ٣٠٥، ٤٥١ / ارتشاف الضرب ٢ - ١٠٣ / شرح اللحمحة البدرية ٢ - ٣٨ / شرح التحفة الوردية ١٧٧ / شرح التصريح ١ - ١٩٦ / الهمع ١ - ١٢٣.

فَيَجْرُونَهَا - أَى: ما - مجرى (أما وهل)، أَى: لا يَعْمَلُونَهَا فى شَىءٍ، وهو القياس؛ لأنه ليس بفعلٍ، وليس (ما) ك (ليس)، ولا يكون فيها إضمارٌ، وأما أهلُ الحجازِ فيشبهونها بـ (ليس)، إذ كان معناها كمعناها»^(١).

وبهذا فقد نظر التميميون إلى (ما) على أنها حرفٌ عامٌ فلا يعملُ، أَى: هو حرفٌ غيرٌ مختصٌ، حيث يدخل على الأسماء والأفعال، أما الحجازيون فقد نظروا إليها على أنها حرفٌ خاصٌ، يختصُّ بالدخولِ على الأسماءِ، فأعملوها لذلك^(٢).

وإذا كان الحجازيون قد أعملوها عملَ (ليس) فإن النحاة انقسموا إزاء عملها فى الجزأين إلى قسمين:

أولهما: ما يذهب إليه البصريون من إعمالها فى الجزأين معاً، أَى ترفع المبتدأ رفعاً جديداً غيرَ ما كان عليه قبل دخولها عليه. وتنصب الخبرَ.

والآخر: يدلُّ على رأى الكوفيين، حيث يذهبون إلى إعمالها فى الجزء الأول، أما الخبرُ فقد نُصب فى رأيهم على إسقاطِ الخافضِ.

وقد جاء التنزيلُ بلغة الحجازيين حيث إعمالُ (ما) عملَ (ليس) فى قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^(٣) [يوسف: ٣١]. اسمُ الإشارة (هذا) فى محلِّ رفعٍ، اسم (ما)، أما (بشراً) فهو خبرٌ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وأذكر بأنه منصوبٌ على نزع الخافضِ عند الكوفيين، لكنه منصوبٌ على الخبرية لـ (ما) عند البصريين، وهو الرأى الشائع، والذى يُعتدُّ به .

(١) الكتاب ١ - ٥٧ / وينظر: المقتضب ٤ - ١٨٩ .

(٢) المقرب ١ - ١٠٢ .

(٣) (إن) حرف نفى مبنى لا محلَّ له من الإعراب، غير عامل. (هذا) الثانية اسم إشارة مبنى فى محل رفع، مبتدأ. (إلا) حرف استثناء يفيد هنا الحصر والقصر مبنى، لا محل له من الإعراب. (ملك) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (كريم) نعت لملك مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ (١)
 [المجادلة: ٢]. (أمهات) خبرٌ (ما) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الكسرةُ لأنه مجموعٌ
 بالألفِ والتاءِ المزيديّتين. واسم (ما) ضمير الغائبات البارز (هن) في محل رفع.
 ولا تعملُ (ما) لدى الحجازيين عملاً مطلقاً، لكن لإعمالها شروطاً:
 أ. ألا يتقدم الخبرُ على الاسم (٢):

وإن كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً على الأصح (٣)؛ ولهذا أهملت في قولهم: ما
 مسيءٌ من أعتب، لتقدم الخبر (٤).

ومما أهمل فيه (ما) الحجازيةُ لتقدم الخبرِ قولُ الشاعر:
 وما خُذَلُّ قومي فأخضعَ للعداِ ولكن إذا أدعوهمُ فهمُ همُّو (٥)
 والأصل: ما قومي خُذَلُّ، حيث (خذل) الخبر، و (قوم) المبتدأ، وكلاهما
 مرفوع، فأهملت (ما) لأن الخبرَ تقدم على المبتدأ.

وقول الآخر:

وما حسنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسه ولكن أخلاقاً تدمُّ وتُحمدُ (٦)

(١) (إن) حرف نفى مبني، لا محلُّ له من الإعراب. (أمهاتهم) الثانية مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة،
 وضمير المخاطبين مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني لا محل له
 من الإعراب. (اللائي) اسم موصول مبني في محل رفع، خبر المبتدأ. (ولدنهم) فعل ماض مبني على
 السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، وضمير الغائبين مبني في محل نصب، مفعول
 به. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(٢) ذلك خلافاً للفراء. ينظر: المقتضب ٤ - ١٩٠ / شرح التصريح ١ - ١٩٨ .

(٣) ذلك خلافاً لابن عصفور. المقرب ١ - ١٠٢ .

(٤) المقتضب ٤ - ١٩٠ .

(٥) شرح التصريح ١ - ١٩٨ .

(٦) المساعد ١ - ٢٧٧ / الدرر ١ - ١٠٣ .

(ما) حرف نفى مبني لا محل له من الإعراب. (حسن) خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (أن) حرف
 مصدرى ونصب مبني، لا محل له من الإعراب. (يمدح) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (المرء)
 فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والمصدر المؤول في محل رفع، مبتدأ مؤخر. ويجوز أن تجعل المصدر =

وفيه تقدم الخبرُ (حسنٌ) على المبتدأِ المؤخرِ المصدرِ المؤولِ (أن يمدح المرءَ)، فأهملت (ما) النافية .

فأما قولُ الفرزدق:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ همو قريشٌ وإذ ما مثلهم بشرٌ^(١)
بنصب (مثل) فإن سيبويه يذكر أن «هذا لا يكادُ يعرف»^(٢).

كما أنه يعللُ لذلك بأن الفرزدقَ قد غلط، حيث هو تميمي، فأراد أن ينطقَ بلغةِ أهلِ الحجازِ فغلط، فهو شاذ.

وقيل: (بشر) خبرٌ، و (مثل) مبتدأ، لكنه فُتح لأنه مبنيٌ على الفتح، لأنه اسمٌ مبهمٌ أضيف إلى مبني، فاكتسب البناءَ منه، وبذلك فإن (ما) غيرُ عاملة .

ويوجه على أن خبرَ (ما) محذوفٌ، والتقديرُ: إذ ما في الدنيا بشرٌ، أما (مثلهم) فهي حالٌ من بشر .

ب. ألا يتقدم معمولُ خبرها على اسمها:

للنحاة قاعدةٌ مطلقةٌ أنه لا يتقدم معمولُ الخبرِ في موضعٍ لا يجوز فيه تقدمُ الخبرِ، فلما كان خبرُ (ما) الحجازيةِ العاملةِ لا يتقدم على اسمها كان معمولُ خبرها لا يتقدم .

لذلك فإن (ما) لم تعمل في قولِ مزاحمِ بنِ الحارثِ العقبلي:

وقالوا تعرفها المنازلَ من منيِّ وما كلَّ منَ وافى منيِّ أنا عارفٌ^(٣)

= خبيرا وحسنا مبتدأ، فالمصدر المؤول فاعل لحسن سد مسد المبتدأ المؤخر أو الخبر. (نفسه) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهاء الغائب ضمير مبني في محل جر بالإضافة. (الواو) حرف عطف مبني لا محل له. (لكن) حرف استدراك مبني لا محل له من الإعراب. (أخلاقا) اسم لكن منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (تدم) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة مبني للمجهول. ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. والجملة الفعلية في محل نصب، نعت لأخلاق. وخبر لكن محذوف تقديره: موجودة، كائنة. (وتحمد) عاطف مبني، والجملة الفعلية في محل نصب بالعطف على جملة تدم.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٦٠ / المقتضب ٤ - ١٩١ / الجنى الداني ١٨٩ / الخزانة ٤ - ١٣٣ .

(٢) الكتاب ٢ - ٦٠ .

(٣) الكتاب ١ - ٧٢ / شرح الشذور رقم ٩١ / الأسموني ١ - ٢٤٩ / أوضح المسالك رقم ١٠٥ .

حيث (كل) مفعولٌ به ل (عارف)، و (أنا) اسمٌ (ما) الحجازية، و (عارف) خبرٌ، فتقدم معمولٌ خبرها على اسمها، فأهملت نحوياً؛ ولهذا فإن الضمير (أنا) فى محلِّ رفع، مبتدأ، و(عارف) خبرٌ المبتدأ.

ويروى برفع (كل)، ويوجه على وجهين:

- أن يكونَ (كل) اسمَ (ما)، والجُملة الاسمية (أنا عارف) فى محلِّ نصبٍ، خبر (ما) الحجازيةِ العاملة.

- أو ما سبق مع كونِ (ما) مهملةً، فيكون (كل) مبتدأً مرفوعاً، والجُملة الاسمية (أنا عارف) فى محلِّ رفع، خبر المبتدأ.

ويقدر فى (عارف) فى التوجيهين السابقين ضميرٌ محذوفٌ رابطٌ بين الصلةِ وموصولها، والتقدير: أنا عارفة.

- أمّا إذا كان معمولٌ خبرِ (ما) الحجازيةِ المتقدم على اسمها شبهَ جُملةٍ جازِ إعمالها^(١)، كما ورد فى قولِ الشاعر:

بأهبةٍ حزمٍ لُدْ وإن كنتَ أمناً فما كلٌّ حينٍ من تُوالى مَواليا^(٢)

= (قالوا) فعل ماض مبنى على الضم، وواو الجماعة ضمير مبنى فى محلِّ رفع، فاعل. (تعرفها) تعرف: فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. وضمير الغائبة مبنى فى محلِّ نصب، مفعول به. (النازل) منصوب على نزع الخافض، وعلامة نصبه الفتحة. وتقديره: بالنازل، أو: فى المنازل. (من منى) حرف جر مبنى، ومجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة نيابة عن الكسرة، وشبه الجُملة فى محلِّ نصب، حال من المنازل. (وما) الواو حرف استئناف مبنى، لا محلِّ له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى لا محلِّ له من الإعراب. (كل) مفعولٌ به لعارف مقدم منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف. و (من) اسم موصول مبنى على السكون فى محلِّ جر بالإضافة. (وافى) فعل ماض مبنى على الفتح المقدر. وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجُملة الفعلية صلة الموصول لا محلِّ لها من الإعراب. (منى) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة. (أنا) ضمير مبنى فى محلِّ رفع، مبتدأ. (عارف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(١) التسهيل ٥٦ / المقرب ١ - ١٠٢ / المساعد ١ - ٢٧٨.

(٢) المساعد ١ - ٢٧٨ / الجامع الصغير ٥٧ / شرح التصريح ١ - ١٩٨ / منهج السالك ١ - ١٤١. ويروى:

بأهبة حربٍ كُنْ ...

والأصل: فما من توالى موالياً كل حين، حيث (من) اسم موصول في محل رفع اسم (ما) الحجازية، وخبرها (مواليا)، وهو منصوب مبنى وعلامة نصبه الفتحة. و(كل) منصوب على الظرفية معمول لاسم الفاعل (مواليا). وتلاحظ أن معمول خبر (ما) وهو شبه الجملة (كل) قد تقدم، ولم ينتقض عملها لكونه شبه جملة.

ج- ألا يقترن اسمها ب (إن) الزائدة:

يجب ألا يقترن اسم (ما) ب (إن) الزائدة كي تعمل عمل (ليس).

ولذلك لم تعمل في قول الشاعر:

بنى غُدانة ما إن أنتم ذهبٌ ولا صريفٌ ولكن أنتم الخزف^(١)

حيث ظهر بعد (ما) المرفوعان (أنتم ذهب)، وذلك لإهمالها لذكر (إن)

الزائدة بعدها.

وروى بنصب (ذهب و صريف)، وهي رواية يعقوب بن السكيت فتكون (ما) حجازيةً عاملةً عمل (ليس)، مع وجود (إن) بعدها، ولكن الجمهور يخرج ذلك على أن (إن) زائدة نافية، فهي مؤكدة لنفي (ما).

ومنه قول فروة بن مسيكة الصحابي:

فما إن طيننا جبنٌ ولكن منايانا ودوالة آخرينا^(٢)

(١) الجامع الصغير ٥٧ / شرح الشذور ٩٠ / أوضح المسالك رقم ١٠١ / الدرر ٢ - ١٠٢ / صريف: فضة.

(بنى) منادى منصوب، وعلامة نصبه الياء لأنه مضاف، و (غُدانة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. (ما) حرف نفي مبنى لا محل له من الإعراب. (إن) حرف زائد مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (ذهب) خبر المبتدأ، مرفوع وعلامة رفعه الضمة. (ولا) الواو: حرف عطف مبنى لا محل له من الإعراب. (صريف) معطوف على ذهب مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولكن) الواو: حرف عطف مبنى. لكن: حرف استدراك مبنى لا محل له من الإعراب. (أنتم) ضمير مبنى في محل رفع، مبتدأ. (الخزف) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

(٢) الكتاب ٣ - ١٥٣ / المقتضب ١ - ٥١ / الخصائص ٣ - ١٠٨ / المحتسب ١ - ٩٢ / شرح المفصل ٨ - ١٢٩ / رصف المبانى ١١٠ / الجنى الداني ٣٢٧ / شفاء العليل ١ - ٣٢٩ / الدرر ٢ - ١١٠. الطب هنا السبب والعلة.

وفيه بطل عملُ (ما) الحجازية؛ لأنه قد زيد بعدها (إن)، ف (طب) مبتدأ مرفوعٌ، و (جبن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامةُ رفعه الضمة. فكلُّ من (ما) و (إن) يكفُّ صاحبه عن العمل.

د. ألا ينتقض نفى خبرها:

خبرٌ (ما) يكون بمدلولها منفيًا عن المبتدأ، فإذا قلت: ما محمدٌ مهملاً، فإن (ما) تنفى الإهمالَ عن محمد. فإذا انتقض نفى الخبر بنافٍ آخر فإنها تُهمل، إذ إن المقصود من إلحاقها بالجملة الاسمية هو النفي، ودخولُ النفي على خبرها يفيدُ الإثبات؛ وحرفُ الاستثناء نفيٌ، فإذا دخلَ على خبر (ما) أهملت^(١). خلافاً لـيونس^(٢). ولهذا وجب الرفعُ في: قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ﴾^(٣) [القمر: ٥٠]. (أمر) مبتدأ مرفوع وعلامةُ رفعه الضمة. وخبره (واحدة) مرفوع. (ما) حرفُ نفيٍ مبني، (إلا) حرفُ استثناءٍ للقصرِ والحصرِ مبني لا محلَّ له من الإعراب.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]. حيث انتقض النفي بـ (ما) بحرفِ الاستثناء (إلا)، فتحول مجمل معنى الجملة إلى القصرِ والحصر. فمحمد مبتدأ مرفوع، خبره (رسول).

وقوله تعالى: ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [الشعراء: ١٥٦].

أما قولُ الشاعر:

وما الدهرُ إلا منجنوناً بأهله وما صاحبُ الحاجاتِ إلا معذباً^(٤)
فهو على غيرِ ما زعم يونسُ من إعمالِ (ما) عملَ (ليس) مع انتقاضِ نفى خبرها بـ (إلا)؛ لأنه يجعلُ كلا من (منجنوناً) و (معذباً) خبراً لـ (ما). لكن جمهورَ البصريين يؤوِّلون ذلك على وجهين:

(١) ينظر: المقتضب ٤ - ١٨٨ / التسهيل ٥٦.

(٢) ينظر: التسهيل ٥٧.

(٣) شبه جملة (كلمح) في محل رفع نعت لواحدة. (بالبصر) شبه جملة متعلقة باللمح.

(٤) المغنى ١ - ٧٦ / المقرب ١ - ١٠٣ / شرح المفصل ٨ - ٧٥. المنجونون: الدولاب التي يستقى بها الماء.

أحدهما: أن يكونَ كلُّ من المنصوبين منصوباً على المصدرية، حيثُ التقديرُ: يدورُ دورانَ منجنون، فيكونُ (منجنونا) منصوباً على النيابة عن المفعولِ المطلق، أما (معذباً) فإنه ليس اسمَ مفعول، وإنما هو مصدرٌ ميميٌّ، ويكونُ التقديرُ: إلا يعذبُ تعذيباً. والآخر: أن يكونَ كلُّ منهما منصوباً على المفعولية، والتقديرُ في الموضعين: إلا يشبهُ منجنوناً، وإلا يشبه معذباً.

ومن النحاة من يخرج النصبَ في الموضعين على الحالية، والتقدير: وما الدهر موجوداً إلا مثل منجنون، وما صاحب الحاجات موجوداً إلا معذباً. ومثله قولُ الشاعر:

وما حقُّ الذي يَعْثُو نهاراً ويسرقُ ليلَه إلا نكالا^(١)

حيث يؤوّلُ (نكالا) على أنه اسمُ مصدر، فنصبه على المصدرية، أي: على النيابة عن المفعولِ المطلق. والتقدير: إلا ينكلُ به نكالا، أي: تنكيلا.

هـ- ألا يبدل من خبرها بموجب:

النفي بـ (ما) يتسلطُ على الخبر، والبديلُ في نية تكريرِ العاملِ، فإذا أبدل من خبر (ما) الحجازية العاملة بموجب فإن عملها يبطلُ؛ لأنه ليس من المعقول أن نجعلها عاملةً في المبدل منه، وغيرَ عاملةٍ في البديل؛ لذا وجب إهمالها إذا أبدل من خبرها بموجب، وذلك في قولهم: ما أنت بشيءٍ إلا شيءٌ لا يُعبأ به^(٢). كأنك قلت: ما أنت إلا شيءٌ لا يُعبأ به قصور^(٣).

(١) (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (حق) مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة. وهو مضاف و (الذي) اسم موصول مبني في محل جر بالإضافة. (يعثو) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها الثقل. والفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

(نهاراً) ظرف زمان منصوب وعلامة نصبه الفتحة. (ويسرق) الواو حرف عطف مبني لا محل له من الإعراب يسرق: فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية لا محل لها من الإعراب. بالعطف على جملة (يعثو). (ليله) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (إلا) حرف استثناء يفيد الحصر والقصر مبني لا محل له من الإعراب. (نكالا) مفعول مطلق لفعل محذوف منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) ينظر: الكتاب ٢ - ٣١٦.

(٣) من ذلك أن تقول: لست بشيءٍ إلا شيئاً لا يُعبأ به، كأنك قلت: لست إلا شيئاً لا يُعبأ به. وما أتاني أحدٌ إلا فلان، أي: ما أتاني إلا فلان. وهو من قبيل البديل على الموضع.

وتستطيع أن تقرنَ بين هذا الشرطِ والشرطِ السابقِ وهو عدمُ انتقاصِ نفيِ الخبرِ، إلا أن هذا في البديل من الخبرِ، وذاك في الخبرِ الأصليِّ والمعطوفِ عليه.

و- ألا تتكررُ (ما) الحجازيةُ النافيةُ:

يكون تكريرُ الكلمةِ في التركيبِ لأحدِ وجهين:

- إما للتوكيدِ، ويكون توكيداً لفظياً، فلا يتغير المعنى عما كان عليه أولاً.
- وإما للأداءِ المعنويِّ المحضِ.

ويظهر الثاني فيما إذا كانت الكلمةُ مؤديةً معنى النفيِّ، حيث تكون الأولى نفيّاً، والثانيةُ نفيّاً، فيخلُصُ المعنى إلى الإثباتِ؛ لأن نفيَ النفيِّ إثباتٌ. كذلك (ما) الحجازيةُ إذا تكررت فإنها تكررُ لأداءِ أحدِ الوجهين السابقين، ذلك على النحو الآتي:

- إذا تكررت (ما) الحجازيةُ العاملةُ لغرضِ التوكيدِ اللفظيِّ فإنها تظلُّ عاملةً؛ لأن معنى النفيِّ يظلُّ ثابتاً في جملتها، ومنه قولُ الشاعر:

لا يُنْسِكُ الأسيَّ تأسياً فما ما من حمامٍ أحدٌ معتصماً^(١)

حيث (ما) الثانيةُ مؤكدةٌ للأولى، و (أحد) اسمُ (ما) النافيةِ مرفوع، و(معتصماً) خبرها منصوب، وشبهه الجملة (من حمام) متعلقةٌ بالاعتصام.

- أما إذا تكررت لغرضِ النفيِّ في الأولى والثانية فإنها تهمل؛ لأن معنى النفيِّ يُنتقضُ بالثانية، فإذا قلت: ما ما أنا مُجدُّ، برفعِ الخبرِ كانت (ما) مهمله؛ لأن

(١) العينى ٤ - ١١٠ / الأشموني ٣ - ٨٣ / الدرر ٢ - ١٠٣.

(لا) حرف نهى مبنى لا محل له من الإعراب. (ينسك) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة. وضمير المخاطب مبنى فى محل نصب، مفعول به (الأسى) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (تأسياً) مفعول لأجله منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (فما) الفاء سببية حرف مبنى لا محل له من الإعراب. ما: حرف نفي مبنى، لا محل له من الإعراب. (ما) حرف نفي مبنى مؤكدة للأول، لا محل له من الإعراب. (من حمام) جار ومجرور، وشبهه الجملة متعلقة بالاعتصام. (أحد) اسم ما النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معتصماً) خبر ما الحجازية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(ما) الثانية كانت للنفي، فكأنك نفيت (ما) الأولى، ولذلك فإن معنى الجملة ينتهي إلى الإثبات، فأنت تؤكدُ جدك.

أما إذا قلت: ما ما أنا مهملاً، بنصب الخبر، كانت (ما) عاملة؛ لأن (ما) الثانية كانت للتوكيد، فالنفي باقٍ في الجملة مؤكداً، فأنت تؤكدُ عدم إهمالك.

زيادة الباء في خبر (ما):

يزاد حرف الجر (الباء) بكثرة في خبر (ما) النافية العاملة عمل (ليس). ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥، ١٤٠، ١٤٩...]. حيث خبر (ما) النافية (بغافل) فيه الباء حرف جر زائد، وغافل خبر ما منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلْتَهُمْ﴾^(١) [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ﴾^(٢) [البقرة: ١٤٥].

- ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(٣) [الأنعام: ١٠٤].

- ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ [الأنعام: ١٠٧].

- ﴿وَمَا قَوْمٌ لوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٩].

- ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾^(٤) [هود: ٩١].

- ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ١١٤].

(١) تابع خبر ما النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وفيه فاعل ضمير مستتر. (قبلتهم) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وقبله مضاف وضمير الغائبين مبني في محل جر بالإضافة.

(٢) قبله مفعول به لتابع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، وبعض مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٣) شبه جملة (عليكم) متعلقة بحفيظ.

(٤) شبه جملة (علينا) متعلقة بعزیز.

- ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ﴾ [النمل : ٨١].

- ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾^(١) [الصفات : ١٦٢].

ويختلف النحاة فيما بينهم في دخول الباء على خبر (ما) بين أن تكون حجازية أو تميمية:

- فمنهم من يرى أنه لا فرق في دخول الباء في خبر (ما) بين كونها حجازية أو تميمية.

- ومنهم من يقصر ذلك على الحجازية.

ويمال إلى أنه يدخل في خبر كل منهما، لكنه يكثر في الحجازية كما يكثر في خبر (ليس).

وقد ذكر في قول الفرزدق:

لعمرك ما معنٌ بتاركِ حقه ولا منسىٌ معنٌ ولا متيسرٌ^(٢)

ويعلل النحاة لزيادة الباء في خبر (ما) النافية في ثلاثة آراء:

أولها: أن الخبر لما تباعد من النفي ربطوا بينهما بالباء.

وثانيها: أن الكلام قد يطول وينسى أوله، فجاءوا بالباء ليشعروا بأن في صدر

الجملة أو الكلام نفيًا.

(١) شبه الجملة (عليه) متعلقة بفاتنين.

(٢) الكتاب ١ - ٦٣ / التبصرة والتذكرة ١ - ١٩٩ / الاقتضاب ٣٦٨ / شفاء العليل ١ - ٣٣٦.

(لعمرك) اللام للابتداء أو القسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. عمر: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. وعمر مضاف وضمير المخاطب مبني في محل جر بالإضافة. وخبر عمر محذوف تقديره: قسمي. (ما) حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب. (معن) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (بتارك) الباء حرف جر زائد مبني، لا محل له من الإعراب. تارك: خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. وهو مضاف، و (حق) مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة. وهو مضاف وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إليه. (ولا) الواو: حرف عطف مبني. لا: حرف زائد لتأكيد النفي مبني. (منسى) مبتدأ، أو خبر مقدم مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (معن) فاعل سد مسد الخبر أو المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولا) حرف عطف وحرف زائد لتأكيد النفي مبنيان. (متيسر) معطوف على منسى مرفوع، وعلامة رفعه الضمة.

والثالث: أن الباءَ للتأكيدِ؛ لأنَّ الكلامَ بالباءِ جوابٌ من قال: إنَّ زيداً لقائم، فيردُّ عليه: ما زيدٌ بقائم، فتجعل الباءَ بإزاءِ اللامِ، و (ما) بإزاءِ (إن)، فإن قيل: إنَّ زيداً قائم، كان الرد: ما زيدٌ قائماً.

حكم المعطوف على خبر (ما) العاملة:

يأتى المعطوفُ على خبرِ (ما) العاملةِ عملَ (ليس) فى صورتين:

أولاهما: أن يعطف على الخبرِ المجردِ من حرفِ الجرِّ الزائدِ مع مراعاةِ نوعِ حرفِ العطفِ وأدائه المعنوى، من نقضٍ لنفىِ (ما) عما بعده، أو تجاوزٍ للنفىِ بـ(ما) إلى ما بعده.

والأخرى: أن يعطفَ على الخبرِ المقرونِ بحرفِ الجرِّ الزائدِ (الباء).

أولاً: المعطوفُ على خبرِ (ما) المجرد:

إذا عطف على خبرِ (ما) الحجازيةِ العاملةِ فإنَّ نصبه من عدمه يبنى على مدلوله من حيث النفىُ والإثباتُ؛ لأنَّ الفكرةَ الأساسيةَ أن يكونَ الخبرُ أو تابعه فيه مدلولُ النفىِ عن الاسمِ أو المبتدأ.

وهذه الفكرةُ تتضح إذا قارنا بين العطفِ بالواوِ والعطفِ بـ (بل) و(لكن)، كما هو فى قولنا: ما أنا مهملاً ولا كسولاً.

حيث العطفُ بالواوِ على خبرِ (ما) المنصوبِ (مهملاً)، فأصبح المعطوفُ مشتركاً مع المعطوفِ عليه الخبرِ فى النفى؛ فلم يتغير التابعُ عن معنى النفى، ولذلك فهو منصوبٌ بالعطفِ على خبرِ (ما). حيث نقيتُ الإهمالَ والكسلَ عنى. ويكون حرفُ النفىِ (لا) زائداً لتأكيدِ النفىِ.

ويجوز فى التابعِ بالواوِ أن يرفعَ على أنه يمثلُ جملةً اسميةً، فتقول: ما أنا مهملاً ولا كسولاً، أى: ولا أنا كسولاً، فيكون (كسولاً) خبراً لمبتدأٍ محذوفٍ. لكنَّ النصبَ أكثرُ.

أما إذا كان العطفُ بـ (بل) أو (لكن) فإنَّ ما بعدهما يكون مخالفاً لما قبلهما؛ لأنَّ الأولى للإضرابِ، والثانية للاستدراكِ، وكلاهما مخالفةٌ، والمخالفةُ نفىٌ،

ولذلك فإن ما بعدهما فى تركيب (ما) يكون موجبا؛ لأنه مناقضٌ لما قبله المنفى،
ونقضُ النفى إثباتٌ، ولذلك فإنه يرفعُ لا غيرُ؛ لأن (ما) لا تعملُ فى الموجب.
فإذا قلت: ما أنا مهملاً بل مجدٌ، فـ (مجد) يكون مرفوعاً لا غيرُ، على أنه
خبرٌ لمبتدئٍ محذوف. والتقدير: بل أنا مجدٌ، وذلك لأنه إثباتٌ، فلا تؤثر فيه
(ما).

وتقول: ما أنا مهملاً لكن مجدٌ. والتقدير: لكن أنا مجدٌ، فيكون ما بعد
(لكن) إثباتاً، ولذلك فإنه ليس فيه إلا الرفعُ.
وتقول: ما محمدٌ قائماً ولا قاعداً، ولا قاعدٌ.
ما محمدٌ قائماً بل قاعدٌ. ما المواطنُ خائناً بل وفى.
ما محمدٌ قائماً لكن قاعدٌ. ما المواطنُ خائناً لكن وفى.

ثانياً: المعطوف على خبر (ما) المزيد فيه الباء:

إذا قلت: ما زيدٌ جبانٌ ولا بخيلٌ. كان لك فى (بخيل) ثلاثة أوجه:

- الجر: على أنه معطوفٌ على (جبان) لفظاً.

- النصب: على أنه معطوفٌ على محل (جبان)، وهو النصب؛ لأنه خبر (ما)
العاملِ عملٍ (ليس).

- الرفع: على أنه خبرٌ لمبتدئٍ محذوفٍ، والتقدير: ولا هو بخيلٌ.

ويجوز أن تجعل (ما) تميميةً مهملةً إعرابياً، فيكون معطوفاً على محل (جبان)،
وهو الرفعُ حيثئذٍ.

فإن كان بعد حرفِ العطفِ صفةٌ وموصوفُها وأوليتِ الصفةُ الحرفَ وكان
الموصوفُ مرتبطاً باسمها ارتباطاً سببياً - أى: يتضمن ضميراً رابطاً يعود عليه - جاز
الرفعُ والنصبُ والجرُّ فى الصفة المشتقة؛ أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ.

تقول: ما زيدٌ قائماً ولا قائماً أبوه.

ما زيدٌ قائماً ولا قائمٌ أبوه.

وتقول: ما زيدٌ بقائمٍ ولا قاعدٌ أبوه.

يجوز في (قاعد) الجرُّ على اللفظ، والنصبُ على المحلِّ، والرفعُ على الابتدائية.

فإن كان كذلك إلا أن الموصوفَ أجنبيٌّ عن اسمِها - أى: لا يتضمن ضميراً يعود عليه - فإنه لا يجوز في الصفةِ إلا الرفعُ، وكذلك لا يجوز في الموصوفِ إلا الرفعُ. فتقول: ما زيدٌ قائماً أو بقائمٍ ولا قاعدٌ عمروً. لا يجوز في (قاعد) إلا الرفعُ على الابتدائية، وتكون الواوُ عاطفةً جملةً على جملة.

إن تأخرت الصفةُ المشتقةُ عن موصوفِها جاز فيها الرفعُ والنصبُ دون الجرِّ، أما الموصوفُ فليس فيه إلا الرفعُ. فتقول: ما زيدٌ بقائمٍ أو قائماً، ولا أخوه قاعدٌ أو قاعدًا.

(لا)

تدخلُ (لا) النافيةُ على الجملةِ الاسميةِ فيعملُها أهلُ الحجازِ إعمالَ (ليس)، حيث يجعلون المبتدأ بعدها مرفوعاً، ويكون اسمها، أما الخبرُ فيكون منصوباً، ولكن ذلك بشروطٍ نذكرها لاحقاً، أما بنو تميمٍ فإنهم يهملونها، ويوجبون - حيثئذٍ - تكريرها.

شروط إعمالها عند الحجازيين:

تعمل (لا) النافيةُ عند الحجازيين إعمالَ (ليس) بشروط (ما) المذكورة سابقاً^(١)، دون شرطٍ انتفائها بـ (إن) النافية؛ لأن (إن) لا تزداد بعد (لا) في التركيب. ونذكرُ بهذه الشروط:

- ألا يتقدم خبرها على اسمها.

- ألا يتقدم معمولُ خبرها على اسمها إلا إذا كان شبه جملة.

(١) ينظر: الكتاب ١ - ٥٨ / المقتضب ٤ - ٣٨٢ / التسهيل ٥٧ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح ١ -

- ألا ينتقض نفى خبرها، حتى يظلّ منفيًا.

- ألا يبدل من خبرها بموجب، حتى يظلّ معناها، وهو النفي.

- ألا تتكرر، إلا إذا كان تكريرها للتوكيد.

ويضاف إلى ذلك: أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

ويؤكد سيبويه على عدم الفصل بينها وبين اسمها^(١)، إذ هي خاصة بالاسم، ولا تكون خاصة حتى تكون للنفي العام، فتكون في إجابة عن سؤال عام، ولهذا يحرص كذلك على إعمالها في النكرة^(٢)، فإذا فصل بينها وبين اسمها وجب تكرارها.

فتقول: هل يوجد رجلٌ هنا؟ السؤال عام، حيث يُسأل عن عام، وهو أيُّ رجل، وتكون الإجابة عامةً كذلك، فتقول: لا رجلٌ موجودًا هنا. حيث تدخل (لا) العاملة عمل (ليس) على النكرة، وهي متضحة من النفي العام المذكور في الإجابة بالنكرة عن سؤال عام.

كما تلحظ أنه لم يُفصل بينها وبين اسمها بفصل.

واجتمعت هذه الشروط في قول الشاعر:

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرضِ باقيا ولا وزرٌ مما قضى الله واقيا^(٣)

(شيء) اسم (لا) النافية العاملة عمل (ليس) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة.

(باقيا) خبرها منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحة.

وكذلك قوله: (لا وزر واقيا)، (وزر) اسم (لا)، و (واقيا) خبرها.

(١) ينظر: الكتاب ٢ - ٢٩٨ / المتقضب ٤ - ٣٨٢ / المقرب ١ - ١٠٤.

(٢) المتقضب ٤ - ٣٨٢ / المقرب ١ - ١٠٤.

(٣) ينسب إلى النابغة الجعدي. تعز: تصبر وتجلد، وزر: جبل منيع، ابن عقيل ١-٣١٣ / الجامع الصغير

٥٨ / شرح الشذور رقم ٩٢ / أوضح المسالك رقم ١٠٨ / القطر رقم ٥١ / الأشموني ١ - ٢٥٣.

(تعز) فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: أنت. (على الأرض) شبه

جملة متعلقة بالبقاء. (مما) شبه جملة متعلقة بالوقاية. (قضى الله) جملة فعلية صلة الموصول، لا محل

لها من الإعراب.

وقول الآخر:

نصرتك إذ لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ فبُوِّتَ حصناً بالكِماةِ حصينا^(١)

وفيه قوله: لا صاحبٌ غيرَ خاذلٍ، حيث عملت (لا) النافيةُ عملَ (ليس)، فاسمُها المرفوعُ (صاحب)، وخبرُها المنصوبُ (غير)، وكلُّ منهما نكرة.

قد يحذفُ خبرُها، كما هو في قولِ سعيدِ بن مالكٍ جدُّ طرفةَ:

من صَدَّ عن نيرانِها فأنا ابنُ قيسٍ لا براح^(٢)

أى: لا براح لى، حيث (براح) اسمٌ (لا) العاملةُ عملَ (ليس) مرفوعٌ، وعلامةُ رفعه الضمة، أما خبرُها فهو محذوفٌ، تقديره: لى.

(١) شرح ابن عقيل ١ - ٣١٤.

(نصرتك) نصر: فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني في محل رفع، فاعل، وضمير المخاطب مبني في محل نصب، مفعول به. (إذ) ظرف زمان مبني على السكون في محل نصب متعلق بالنصر. (لا) حرف نفى مبني عامل عمل ليس. (صاحب) اسم لا النافية مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (غير) خبر لا النافية منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف و (خاذل) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (فبُوِّتَ) الفاء: حرف عطف تعقيبي مبني، لا محل له من الإعراب. بوئ: فعل ماض مبني على السكون مبني للمجهول. وضمير المخاطب مبني في محل رفع، نائب فاعل. (حصنا) مفعول به ثان لبوئ منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (بالكِماة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بحصين. (حصينا) نعت لحصن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ١ - ٥٨ / المقتضب ٤ - ٣٦٠.

أى: إن أعرض بنو حنيفة عن الحرب فأنا ابن قيس لا براح لى عن موقفى فيها.

(من) اسم شرط جازم مبني على السكون في محل، رفع مبتدأ. (صد) فعل الشرط ماض مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. (عن نيرانها) جار ومجرور بالكسرة، ومضاف إليه مبني، وشبه الجملة متعلقة بالصد. (فأنا) الفاء: حرف رابط الشرط بجوابه مبني، لا محل له من الإعراب. أنا: ضمير مبني في محل رفع، مبتدأ. (ابن) خبر المبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، والجملة الاسمية في محل جزم جواب الشرط. (قيس) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى عامل عمل ليس مبني لا محل له من الإعراب. (براح) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. وخبر (لا) محذوف تقديره: لى، وجملة (لا براح لى) مستأنفة لا محل لها من الإعراب، ويجوز أن تكون في محل نصب، حال مؤكدة، والتقدير: أنا ابن قيس ثابتا في الحرب.

قد تعمل (لا) العاملةُ عملَ (ليس) في الاسمِ المعرفةِ، كما ذكر قولِ الشاعرِ:
 أنكرتُها بعد أعوامٍ مضين لها لا الدارُ داراً ولا الجيرانُ جيراناً^(١)
 حيث (لا) نافيةٌ عاملةٌ عملَ (ليس)، اسمها (الدار) وهو معرفةٌ مرفوعةٌ
 بالضمّة، وخبرها (دارا) منصوبٌ، وعلامةُ نصبه الفتحةُ. وتلاحظ أن (لا) قد
 دخلت على الاسمِ المعرفةِ.

ومثل ذلك في قوله: (ولا الجيران جيرانا).

ومن دخولِ (لا) النافيةِ على الاسمِ المعرفةِ قولُ المتنبي:

إذا الجودُ لم يُرزقْ خلاصاً من الأذى فلا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً^(٢)
 ويتضح ذلك في قوله: لا الحمدُ مكسوباً ولا المالُ باقياً، حيث اسمُ (لا) في
 الموضوعينِ المعرفتانِ: الحمد، المال، أما خبرهما فهما المنصوبانِ: مكسوباً،
 وباقياً.

(١) شرح الشذور رقم ٩٣ / شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(أنكرتها) فعل ماض مبني على السكون، وضمير المتكلم مبني فاعل في محل رفع، وضمير الغائبة مبني في محل نصب، مفعول به. (بعد) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة متعلق بالإنكار. (أعوام) مضاف إلى بعد مجرور، وعلامة جره الكسرة. (مضين) فعل ماض مبني على السكون، ونون النسوة ضمير مبني في محل رفع، فاعل، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لأعوام. (لها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمضى.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٤ / القطر رقم ١٩٤ / شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(إذا) اسم شرط غير جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية مضاف إلى شرطه معمول لجوابه. (الجود) نائب فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة لفعل محذوف يفسره المذكور - على رأى النحاة - وهو فعل الشرط. (لم) حرف نفى وجزم وقلب مبني على السكون، لا محل له من الإعراب. (يرزق) فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه السكون مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة مفسرة لما قبلها، لا محل لها من الإعراب. (خلاصاً) مفعول به ثان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (من الأذى) جار ومجرور بالفتحة المقدرة. وشبه الجملة متعلقة بالخلاص. (فلا) الفاء حرف واقع في جواب الشرط مؤكداً رابط مبني لا محل له من الإعراب، وجملة (لا الحمد مكسوباً) جواب الشرط لا محل لها من الإعراب. (ولا المال باقياً) حرف عطف، والجملة لا محل لها من الإعراب معطوفة على جملة جواب الشرط.

وقولُ النابغة الجعدى :

وحلّت سوادَ القلبِ لا أنا باغيًا سواها ولا عن حبِّها مُتراخيا^(١)
(لا أنا باغيا) فيه (لا) عاملةٌ عملَ (ليس)، واسمها الضميرُ البارزُ المنفصلُ
(أنا). وهو ضميرُ رفعِ معرفة.

والنحاةُ يختلفون فيما بينهم فى جوازِ دخولِ (لا) النافيةِ العاملةِ عملَ (ليس) على المعرفةِ، فسيبويه يجعلها تعمل فى المعرفةِ الصريحةِ للضرورة^(٢).
ومنهم من يمنع ذلك، ويجعل ما جاء منه شاذًا أو مؤوّلًا، ولا يجوز الاستشهادُ به، وهو مذهبُ جمهورِ النحاة.

ومنهم من يقدر: لا أرى باغيًا، فلما حُذِفَ الفعلُ انفصلَ الضميرُ، فأصبح: لا أنا باغيا. . .

ومنهم من أجاز القياسَ على ذلك، ومع ذلك فإن القياسَ والأشهرَ عندهم أن يكونَ الاسمُ نكرةً.

ومنهم من يحكم عليه بالقلةِ.

زيادة الباء فى خبر (لا)

يزاد حرفُ الجرِّ (الباءُ) بقلةٍ فى خبرِ (لا) النافيةِ العاملةِ عملَ (ليس)، ومن ذلك قول سواد بن قارب الأزدى:

(١) شرح التصريح ١ - ١٩٩.

(حلت) فعل ماض مبني على الفتح، والتاء للتأنيث حرف مبني لا محل له من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر تقديره: هي. (سواد) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. وهو مضاف، و (القلب) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة. (لا) حرف نفى يعمل عمل ليس مبني، لا محل له من الإعراب. (أنا) ضمير مبني فى محل رفع، اسم لا. (باغيا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (سواها) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. وسوى مضاف، وضمير الغائبة مبني فى محل جر، مضاف إليه. (ولا) الواو حرف عاطف جملة على جملة مبني، لا محل له من الإعراب. لا: حرف نفى عامل عمل ليس. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنا. (عن حبها) حرف جر مبني، ومجرور بالكسرة، وضمير الغائبة مبني فى محل جر بالإضافة. وشبه الجملة متعلقة بالترخى. (متراخيا) خبر لا منصوب، وعلامة نصبه الفتحة.

(٢) الكتاب ٢ - ٢٩٨.

وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ بُمَغْنٍ فِتْيَالًا عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ^(١)
 وفيه قوله: (لا ذو شفاعة بمغن) فيه (لا) النافيةُ عاملةٌ عمل (ليس)،
 واسمها (ذو) وهو مرفوعٌ وعلامةُ رفعه الواو؛ لأنه من الأسماءِ الستة. وخبرها
 (بمغن)، وهو منصوبٌ مقدراً لسبقه بحرفِ الجرِ الزائدِ (الباء).

(لات)

تعملُ (لات) عملَ (ليس) عند سيبويه وجمهورِ النحاة^(٢).
 يقال: أصلُها (لا) النافيةُ، زيدت عليها (التاء)، إما للتأنيث، وإما للمبالغةِ في
 المعنى.

ويقال: إنها ليست، فأبدلت السينُ تاءً، وقد أبدلت منها في مواضع، حيث قالوا:
 النات يريدون: الناس، ومنه: ست وأصله سدس. وقالوا: أكيات، يريدون أكياساً.

شروط إعمالها عمل (ليس)

تعمل (لات) عملَ (ليس)، أى: ترفع المبتدأ وتنصب الخبرَ فى اجتماعِ شرطين:
 أولهما: أن يكونَ معمولاً اسمىَ زمان: كالحين، والساعة، والأوان...
 والآخر: ألا يجتمعَ معمولاً لها.

(١) أوضح المسالك ١ - ٢٠٩ رقم ١١٢.
 (كن) فعل أمر ناقص ناسخ مبنى على السكون. واسمه ضمير مستتر تقديره: أنت. (لى) جار ومجرور
 مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بشفيع. (شفيعا) خبر كان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (يوم) ظرف
 زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وهو متعلق بالشفاعة. (لا) حرف نفي مبنى عامل عمل ليس.
 (ذو) اسم لا مرفوع، وعلامة رفعه الواو. وهو مضاف، و (شفاعة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره
 الكسرة. (بمغن) الباء حرف جر زائد مبنى، لا محل له من الإعراب. مغن: خبر لا النافية منصوب،
 وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد. وفاعله ضمير مستتر فيه. (فتيالا)
 مفعول به لمغن منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (عن سواد) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بمغن.
 (ابن) نعت أو بدل أو عطف بيان لسواد مجرور، وعلامة جره الكسرة، وهو مضاف، و(قارب) مضاف
 إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) ينظر: الكتاب ١ - ٥٧ / التسهيل ٥٧ / المقرب ١ - ١٠٥ / الجامع الصغير ٥٨ / شرح التصريح
 . ٢٠٠ - ١

والاسم هو الأكثر حذفاً. ذلك كما هو في قوله تعالى: ﴿فَنَادُوا وِلَاتَ حِينٍ مِّنَاصٍ﴾^(١) [ص: ٣]. بنصب (حين)، والتقدير: وليس الحين حين مناص. فحذف اسم (لات) العاملة عمل (ليس) وهو مرفوع، والمذكور (حين) خبرها منصوب.
 وحذف خبرها قليل، كما هو في قراءة الآية الكريمة السابقة برفع (حين) في قراءة عن عيسى بن عمر. ينظر البيان في غريب القرآن ١ - ٣١٢. الدر المصون ٥ - ٥٢٤ وهذا وجه من أوجه نصب (حين) وفيه أوجه أخرى^(٢). وكذلك فيها قراءات أخرى^(٣).

كما تعمل في (الساعة) كما هو في قول الشاعر:

نَدِمَ البَغَاةُ وِلَاتَ سَاعَةَ مَنَدِمٍ والبغى مرتعٌ مبتغيه وخيم^(٤)

(١) نادوا فعل ماض مبني على الضم المقدر، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. جملة (ولات حين مناص) في محل نصب، حال من واو الجماعة.

(٢) يوجه نصب (حين) على ما يأتي:

أ - أن يكون خبر (لات) العاملة عمل (ليس)، كما هو المذكور.

ب - أن يكون اسم (لات) العاملة عمل (إن)، وخبرها محذوف، والتقدير: ويلات حين مناص لهم.

ج - أنه معمولٌ لفعلٍ محذوف، والتقدير: لات أرى حين مناصٍ لهم، بمعنى: لست أرى ذلك.

د - أن (لات) هي: ليست.

(٣) في (حين) ثلاث قراءات:

الرفع: على الابتدائية، أو على أنها اسم (لات) العاملة عمل ليس، أو على أنها خبرها إن كانت عاملة عمل (إن).

النصب: على أنها اسم (لات) العاملة عمل (إن)، أو الخبرية لها إن كانت عاملة عمل (ليس). أو على

المفعولية لفعلٍ محذوفٍ تقديره: أرى.

الجر: على أن (لات) حرف جر لاسم الزمان: أو على إضمار (من) الجارة.

ينظر: إملاء ما من به الرحمن ٢ - ٢٠٩ / البيان ٢ - ٣١٢.

(٤) شرح ابن عقيل ١ - ٣٢٠ / شرح الشذور رقم ٩٥ / الأشموني رقم ٢٢٨.

(ندم) فعل ماض مبني على الفتح. (البغاة) فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (ولات) الواو: حرف ابتداء

أو للحال مبني لا محل له من الإعراب. لات: حرف نفي مبني، لا محل له عامل عمل ليس. واسمه

محذوف تقديره: الساعة. (ساعة) خبر لات منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وجملة لات مع معموليها في

محل نصب على الحالية. (والبغى) الواو: حرف استئناف مبني لا محل له من الإعراب. البغى: مبتدأ

مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مرتع) مبتدأ ثان مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. (مبتغيه) مضاف إليه مجرور،

وعلامة جره الكسرة المقدرة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة. (وخيم) خبر المبتدأ الثاني

مرفوع، وعلامة رفعه الضمة. والجملة الاسمية (مرتع وخيم) في محل رفع، خبر المبتدأ الأول.

أى: وليست الساعةُ ساعةً مندم. فتكون (ساعة) المذكورة خبيرَ (لات) العاملةِ عملٍ (ليس) منصوبًا، وعلامةُ نصبه الفتحةُ، واسمُها محذوف.
وقولُ الآخر:

ولتعرِفَنَّ خلائقًا مشمولَةً ولتندمَنَّ ولاتَ ساعةً مندم^(١)

أى: ولات الساعةُ ساعةً مندم، فحذف الاسم، وأبقى الخبرَ منصوبًا.

كما عملت (لات) في الأوان في قولِ أبي زبيد الطائي:

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبتنا أن ليس حين بقاء^(٢)

أى: ليس الأوانُ أوانَ صلح، ويوجهُ الكسرُ في (أوانٍ) على أحدِ الأوجهِ الآتية:

الأول: أنه على إضمار (من) الاستغراقية، مع بقاء عملها، والتقدير: ولات من أوانٍ.

الثاني: أن الأصل: ولات الأوانُ أوانَ صلح، فلما حذف المضافُ إليه بنى المضافُ لقطعه عن الإضافة، وكان بناؤه على الكسر لشبهه ب (نزال) وزنا.

(١) ثلاثة كتب في الأضداد ١٨، ٧٣/ الأضداد لمحمد بن القاسم الأتباري ١٦٨.

(لتعرفن) اللام موطة للقسم حرف مبني، لا محل له من الإعراب. تعرف: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد المباشرة، مرفوع محلا. . وفاعله مستتر تقديره: أنت. والنون للتوكيد حرف مبني، لا محل له من الإعراب. (خلائقًا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وأصله بفتحة واحدة دون تنوين لأنه ممنوع من الصرف، ونون للضرورة. (مشمولة) نعت لخلائق منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. (لتندمن) كإعراب لتعرفن. (ولات ساعة مندم). جملة في محل نصب، حال.

(٢) شرح الشذور رقم ٩٦ / شواهد الأشموني ١ - ٢٥٦.

(طلبوا) فعل ماض مبني على الضم، وواو الجماعة ضمير مبني في محل رفع، فاعل. (صلحنا) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وضمير المتكلمين مبني في محل جر مضاف إليه. (ولات) الواو للحال حرف مبني. لات: حرف نافية مبني يعمل عمل ليس، واسمه محذوف تقديره: الأوان. (أوان) خبر لات مبني على الكسر في محل نصب، ونون للضرورة. وجملة لات مع معموليها في محل نصب، حال. (فأجبتنا) الفاء: حرف عاطف للتعقيب مبني، لا محل له من الإعراب. أجاب: فعل ماض مبني على السكون. وضمير المتكلمين مبني في محل رفع، فاعل. (أن) حرف تفسيري مبني، لا محل له من الإعراب. (ليس) فعل ماض ناقص ناسخ مبني على الفتح. واسمه محذوف. (حين) خبر ليس منصوب، وهو مضاف. و (بقاء) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

الثالث: الأرجح أن نجعل التنوين هنا تنوين العوض، كما هو في (إذ) من: حيثُذ، ويومئذ... إلخ، وهي التي تضاف إلى الجملة فتتوّن عوضاً من الجملة المحذوفة، والتقدير: ولات أو أن صلح، فلما حذف المضاف إليه عوض عنه بالتنوين.

ولا تعمل (لات) في غير الزمان، أما قول شمر دل اللبثي:

لَهْفِي عَلَيْكَ لِلْهَفَةِ مِنْ خَائِفٍ يَبْغِي جَوَارِكَ حِينَ لَاتٍ مَجِيرٌ^(١)

برفع (مجير) إما على الابتدائية، والتقدير: حين لات له مجير؛ وإما على الفاعلية، والتقدير: حين لات يحصل مجير. وعليهما فإن (لات) يكون حرفاً مهماً.

ومثله من إهمال (لات) قول الأعشى ميمون:

لَاتَ هُنَا ذَكَرَى جُبَيْرَةً أَوْ مِنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ^(٢)

(١) شرح التصريح ١ - ٢٠٠ / الصبان على الأسموني على الألفية ١ - ٢٥٦.

(لهفي) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة وهو مضاف، وضمير المتكلم مبنى في محل جر بالإضافة. (عليك) جار ومجرور مبنان، وشبه الجملة متعلقة بخبر محذوف. (للهفة) جار ومجرور بالكسرة، وشبه الجملة متعلقة بالهف. (من خائف) جار ومجرور، وشبه الجملة في محل جر نعت للهفة، أو متعلقة بهفة. (يبغي) فعل مضارع مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو، والجملة الفعلية في محل جر، نعت لخائف. (جوارك) مفعول به منصوب، وعلامة نصبه الفتحة، وكاف المخاطب مبنى في محل جر بالإضافة. (حين) ظرف زمان منصوب، وعلامة نصبه الفتحة. أو مبنى على الفتح متعلق بيبغي. (لات) حرف نفى مبنى. (مجير) فاعل لفعل محذوف والتقدير: حين لا يحصل مجير. والجملة الفعلية في محل جر بالإضافة.

(٢) المقرب ١ - ١٠٥ / أوضح المسالك ١ - ٢٠٦ / شرح التصريح ١ - ٢٠٠. هنا بالفتح والتشديد: ما هنا، جبيرة: اسم امرأة.

(لات) حرف نفى مبنى، لا محل له من الإعراب. (هنا) ظرف زمان مبنى في محل نصب متعلق بذكرى. (ذكرى) مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة، منع من ظهورها التعذر، وهو مضاف و (جبيرة) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف. وخبر المبتدأ محذوف تقديره: جائزة، والتقدير: ذكرى جبيرة هنا جائزة. ومن الأفضل على إهمال (لات) أن نجعل (هنا) خبراً مقدماً، و (ذكرى) مبتدأ مؤخرًا. (أو) حرف عطف مبنى، لا محل له من الإعراب. (من) اسم موصول مبنى على السكون في محل جر بالعطف على جبيرة. (جاء) فعل ماض مبنى على الفتح، =

لكن ابن عصفور يستشهد بهذا البيت على إعمال (لات) في المعرفة، حيث يذكر: «فأعملها في هنا وهي معرفة»^(١). وقد ذهب من قبله إلى هذا الرأي كثير من النحاة، والتقدير عندئذ: ليس الوقت وقت ذكرى جبيرة.

أما ابن مالك فيذكر: «وتهمل (لات) على الأصح إن وليها هنا»^(٢).

فالنحاة على رأيين من حيث (لات) في هذا البيت يكونان بين إعمالها وإهمالها.

ومنه كذلك قولُ حجل بن نضلة:

حَنَّتْ نُورًا وَلَاتٌ هُنَّا حَنَّتْ وبدا الذي كانت نُورًا أَجَنَّتْ

والتقدير: وليس الحين حين حنينها، فتكون (هنا) إشارةً إلى الوقتِ بمعنى (حين)، وقيل: بل هي إشارةٌ إلى المكان، فعملت (لات) في غير الحين، وهو شاذ.

(إن)

تعمل (إن) النافية عملَ (ليس) في لغة أهلِ العالية، وهي بلادُ ما فوق نجد إلى أرضِ تهامة وإلى ما وراء مكة وما والاها.

واختلاف النحاة في جوازِ إعمالها واسعٌ:

فذهب الكسائي وأكثر الكوفيين وأبو بكر وأبو علي وأبو الفتح إلى جوازِ إعمالها، وذهب أكثر البصريين والفراء إلى المنع، وذكر السهيلي الجوازَ عند سيبويه والمنعَ عند المبرد، ونقل النحاسُ العكس^(٣)، وإعمالها نادرٌ أو قليلٌ عند ابن

= وفاعله ضمير مستتر تقديره: هو. والجملة الفعلية صلة الموصول، لا محل لها من الإعراب. (منها) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. (بطائف) جار ومجرور، وشبه الجملة متعلقة بالمجيء. وطاقف مضاف و (الأهوال) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(١) المقرب ١ - ١٠٥.

(٢) التسهيل ٥٧.

(٣) ينظر: شرح التصريح ١ - ٢٠١.

مالك^(١)، لكن ابن عصفور قد قصر إعمالها على الشعرِ فقط^(٢)، وجعل عملها عملَ (ليس) غيرَ جائزٍ في الكلام.

وحال إعمالها عملَ (ليس) فإنها تعملُ بلا شروطٍ، حيث تعمل في النكرةِ والمعرفةِ.

وإنما تعمل (إن) النافية كما هو في القول^(٣):

- إن أحدٌ خيراً من أحدٍ إلا بالعافية.

- إن ذلكَ نافعك ولا ضاركَ.

حيث (إن) النافية دخلت على جملة اسمية، ورفع المبتدأ فيها. (أحد، واسم الإشارة: ذلك)، ونصب خبرها: (خيراً، نافعك)، فعملت عملَ (ليس).

ومنه قراءةُ سعيد بن جبير: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأعراف: ١٩٤]، بإسكان نونِ (إن) وتحريكها بالكسرِ لالتقاء الساكنين، ونصب (عباد)، ويكون الاسمُ الموصولُ في محلِّ رفعٍ، اسم (إن) النافية العاملة عملَ (ليس)، وخبرها المنصوبُ (عباداً)، أما (أمثال) فهي صفةٌ لـ (عباد) منصوبةٌ، وقد استشكل على هذه القراءة^(٤).

(١) التسهيل ٥٧.

(٢) المقرب ١ - ١٠٥.

(٣) شرح التصريح ١ - ٢٠١.

(٤) ينظر: إملاء ما منَّ به الرحمن ١ - ١٩٠ / البيان ١ - ٢٨١.

وتخرج هذه القراءةُ كذلك على وجهين آخرين:

- أن تكون (إن) المخففة عاملةٌ في الجزأين.

- أن يكونَ النصبُ بفعلٍ مقدر.

وقراءةُ الجمهورِ بتشديد نونِ (إن) ورفع (عباد) على أنها خبرٌ إن مرفوع، ولا إشكال فيها.

وقرأ بعضهم (إن) مخففة، وعبادا منصوبة، و(أمثالكم) رفعا، وتخرج على أن تكون (إن) المخففة من الثقيلة، وقد أهملت، ويكون الاسم الموصول (الذين) مبتدأ في محل رفع، وجملة (تدعون) صلته، والعائد محذوف، و (عبادا) حال من ذلك العائد المحذوف، و(أمثالكم) خبره، ويكون التقدير: إن الذين تدعونهم حال كونهم عبادا أمثالكم في كونهم مخلوقين مملوكين.

وقد عملت (إن) النافيةُ عملَ (ليس) في قولِ الشاعر:

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على أضعفِ المجانين^(١)
حيث اسمُ (إن) النافيةِ العاملةِ هو الضميرُ المرفوعُ (هو)، وخبرُها المنصوبُ
(مستولياً).

وفي قولِ الآخر:

إن المرءُ ميتاً بانقضاءِ حياته ولكن بأن يُغَى عليه فيخذلا^(٢)
خبر (إن) النافيةِ العاملةِ هو المنصوب (ميتاً)، واسمها المرفوع (المرء).

(١) عمدة الحافظ ١٢٠ / الجامع الصغير ٥٨ / المقرب ١ - ١٠٥ / شرح التصريح ١ - ٢٠١.

شبه جملة (على أحد) متعلقة بالاستيلاء. (على أضعف) شبه جملة مستثناة من شبه الجملة السابقة. (المجانين) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة.

(٢) عمدة الحافظ ١٢١ / الهمع ١ - ١٢٥.

(بانقضاء) شبه جملة متعلقة بالموت. (حياته) مضاف إليه مجرور، وعلامة جره الكسرة، وضمير الغائب مبني في محل جر بالإضافة إلى انقضاء. (ولكن) حرف عطف وحرف استدراك مبنيان، لا محل لهما من الإعراب. (بأن) الباء حرف جر مبني لا محل له من الإعراب. أن: حرف مصدرى مبني، لا محل له من الإعراب. (يبغى) فعل مضارع منصوب، وعلامة نصبه الفتحة المقدرة، منع من ظهورها التعذر. (عليه) جار ومجرور مبنيان، وشبه الجملة في محل رفع، نائب فاعل. والمصدر المؤول في محل جر بالباء، وشبه الجملة (بأن يبغى) متعلقة بمحذوف. (فيخذلا) الفاء حرف عطف تعقيبي مبني لا محل له من الإعراب. (يخذلا) فعل مضارع منصوب بالعطف على يبغى، وعلامة نصبه الفتحة مبني للمجهول، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره: هو. والألف حرف إطلاق مبني لا محل له من الإعراب.